

الجاردان: بايدن يستهدف تسجيل ثلاثية في الشرق الأوسط.. لكن الوقت يداهمه



نشرت صحيفة الجارديان البريطانية تحليلاً للكاتب سايمون تيسدال يستعرض فيه الأهداف التي يرغب الرئيس الأمريكي جو بايدن في تحقيقها في الشرق الأوسط وإمكانية نجاحه في ذلك.

يلفت الكاتب في مستهل تحليله إلى تراجع النفوذ الأمريكي في المنطقة والذي يشبه تراجع الإمبراطورية البريطانية من المنطقة نفسها.

تحول جوهري

ووفقاً للكاتب، فإن الأنظمة الحاكمة والقادة المستبدون يرسخون، ببطء ولكن بثبات، استقلالهم وحرية العمل، بينما يغازلون الحلفاء الجدد. وهذا يعكس بدوره تحولاً جوهرياً نحو عالم متعدد الأقطاب، حيث لم تعد القوى العظمى المنفردة تهيمن على المشهد العالمي.

في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، يغرس أفراد العائلة المالكة هوية وطنية متجانسة وسيطرة خارجية من خلال النفوذ المالي والنفط والرياضة. ومن خلال التعويل على أهميتهم الاستراتيجية، يرفضون وضع الحماية الغربية التي منحها الولايات المتحدة، وقبل ذلك، من بريطانيا.

في إسرائيل، يكافح القوميون اليهود المتشددون والمتطرفون الدينيون لتحديد الطابع المستقبلي للدولة في تحد لرغبات واشنطن.

في تركيا، يتجه رجب طيب أردوغان، وريث إمبراطورية مهزومة أخرى، غرباً ضد الشرق والعكس صحيح، ويتنقل بالتناوب بين الولايات المتحدة والناو

والاتحاد الأوروبي وروسيا والصين.

منذ توليه منصبه في عام 2021، ابتعد الرئيس الأمريكي جو بايدن عن الأزمات المستمرة في الضفة الغربية ولبنان والعراق وسوريا واليمن وليبيا والسودان. ولم يتمكن من الوفاء بتعهداته الكبير الوحيد في الشرق الأوسط - بإنقاذ الاتفاقية النووية الإيرانية التي ألغها دونالد ترامب.

السعي لإحياء الهيمنة الأمريكية في المنطقة

وأشار الكاتب إلى أن بايدن أطلق متأخراً حملة طموحة لإعادة تأسيس القيادة الإقليمية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

ويأتي هذا المسعى لمواجهة نفوذ بكين وموسكو، جزئياً لتذكير الحلفاء المحليين غير المطيعين والذين يهتمون بأمنهم وازدهارهم. وللتوضيح، أرسل بايدن 3000 جندي إضافي إلى الخليج هذا الشهر، ظاهرياً لردع إيران ولكن أيضاً لإظهار من هو الزعيم.

ثلاثية بايدن المأمولة

ويوضح الكاتب أن الحسابات السياسية تلعب دوراً أيضاً. ففي مسعاه لإعادة انتخابه العام المقبل، يأمل بايدن في تسجيل ثلاثية غير محتملة. والجائزة هي المكافئ الدبلوماسي للتاج الثلاثي: تفاهم أمريكي مع إيران، واتفاق سلام تاريخي بين السعودية وإسرائيل، وتحقيق انفراجة على صعيد الدولة الفلسطينية.

في حالة إيران، حققت المحادثات في قطر بشأن إطلاق سراح الأمريكيين المسجونين مقابل إلغاء تجميد أصول إيرانية بقيمة 6 مليارات دولار تقدماً كبيراً هذا الشهر. وتفيد تقارير أن الهدف النهائي هو إبرام اتفاق ثنائي غير رسمي يوقف برامج طهران النووية المزعومة المتعلقة بالأسلحة مقابل الرفع الكامل للعقوبات الأمريكية - وهو أكثر ما يتوق إليه النظام الإيراني غير المحبوب والمتعثر اقتصادياً. ولا تزال المحادثات مستمرة.

ويضيف الكاتب أن الجزء الثاني المرتبط بهذا التحول في الشرق الأوسط يشمل عدو إيران القديم، السعودية، لافتاً إلى أن الولايات المتحدة هزتها الوساطة الصينية بين طهران والرياض والتعاون السعودي مع موسكو. ويريد بايدن إعادة الحاكم الفعلي للسعودية، محمد بن سلمان، إلى جانبه - وتأمين تطبيع العلاقات مع إسرائيل على غرار اتفاقات إبراهيم.

ويوضح الكاتب أن التطبيع السعودي الإسرائيلي سيمثل نصراً كبيراً للرئيس قبل الانتخابات، خاصة عندما تكون مرتبطة بالمرحلة الثالثة من خطته: تعزيز الدولة الفلسطينية.

الوقت ليس في صالح بايدن

ويرى الكاتب أن الوقت ليس في صالح بايدن. ويتساءل القادة الإقليميون المهتمون بأنفسهم إلى متى سيستمر - وهل سيحل محله دونالد ترامب؟

بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي المحاصر محلياً، بحاجة ماسة إلى صفقة سعودية. والسعوديون يريدون صفقة أيضاً، لكنهم يصرون، على الورق على الأقل، على إحراز تقدم ملموس نحو دولة فلسطينية. ويعارض شركاء نتنياهو في الائتلاف اليميني المتطرف أي تنازلات، وهو بالكاد يتحدث مع بايدن - ويخطط لزيارة الصين في أكتوبر.

ومع ذلك، يبدو أن بايدن يعتقد أنه قادر على الفوز بالاتفاق الإسرائيلي لزيادة الحكم الذاتي الفلسطيني، ووقف خطط الضم في الضفة الغربية، وربما إحياء عملية سلام الدولتين مقابل صفقة سعودية، وردع إيران وتوفير ضمانات أمنية من جميع النواحي.

ووفقاً للكاتب، فإن آمال بايدن في تحقيق ثلاثية تبدو وهمياً بعض الشيء. بغض النظر عن عدد لا يحصى من العوامل السلبية المحلية، فإن الوقت ضده. مثل بقية العالم، يتساءل القادة الإقليميون المهتمون بأنفسهم إلى متى سيستمر بايدن - وهل سيحل محله ترامب.

مضت أيام القرن الأمريكي

ويرى الكاتب أن الأمور تغيرت في المنطقة، لافتاً إلى أن الولايات المتحدة، مثل بريطانيا من قبلها، وضعت القانون في الشرق الأوسط. لكن ذلك كان

قبل أحداث 11 سبتمبر والقاعدة والعراق وأفغانستان، وصعود الصين والداهية فلاديمير بوتين، والهجوم الاستبدادي على الديمقراطية العالمية وسيادة القانون.

وحتى مجموعة متنوعة من مخططي الانقلاب في النيجر يمكنهم تحدي العم سام مع الإفلات من العقاب هذه الأيام، وفقاً للكاتب.

ومع ذلك، من نواحٍ أخرى، فإن هذا التحول موضع ترحيب. لماذا لا تتمتع الدول الأقل قوة في العالم ولكنها مع ذلك مستقلة بالحرية في اختيار ولاءها وفقاً لمصالحها، بدلاً من وجودها في كتل دائمة وتحالفات غير مرنة؟

ويختتم الكاتب بقوله إن عصر القوة العظمى المهيمنة بالكامل و «الأمة التي لا غنى عنها» يقترب من نهايته. وقد يبذل بايدن قصارى جهده للحفاظ على النظام القديم. ولكن مثل «العصر الإمبراطوري» المفقود في بريطانيا، فإن «القرن الأمريكي» يصبح سريعاً صفحة ماضية من صفحات التاريخ.